مشروع محو الأمية وتأثيره في تعزيز الأمن الفكري

م.م. محمد عباس اللامي
مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية - مستشارية الامن القومي

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف على مشروع محو الأمية الهادف لاستئصال التطرف وتعزيز الأمن الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والذي لا يمكن فصله او التعامل معه بمعزل عن مفهوم الأمن الوطني الشامل كونها منظومه أمنية متكاملة لها تقاطعاتها ونقاط التقائها .

فقد سعى الباحث ومن خلال المباحث التي خصصت في مواجهة الأمية التي تؤدي الى رفض الوسطية التي تعني الانقطاع عن الغالبية المعتدلة سواء كانت بهذا الاتجاه أم الاتجاه المغاير .. بينما الوسطية التي تعني الرفض الواعي للتطرف بالاتجاهين وهو ما يعني الفهم المعمق والارادة الفاعلة التي ترفض بوعي وتتمسك بوعي كذلك ، فالوسطية تستلزم الاحاطة بالاخر المنوي رفضه . كما هدفت الدراسة لمناقشة علاقة مخاطر الأمية وأثرها على الامن الفكري من خلال سمتين بارزتين تؤسسان للتطرف الايديولوجي والعنف السياسي "الارهاب الفكري "

والمعالجة في اطار التوعية لقيم المجتمع المدني وحقوق الانسان . واخر هدف هي التحديات وفرص مواجهة الأمية في العراق من خلال استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب وتأثيرها في تعزيز الحد من الانحراف الفكري والحفاظ على الامن الفكري بالتالي الحافظ على الامن الوطني العراقي بتوصيات ابرزها تحقيق التوازن المجتمعي اضافة الى توحيد الخطاب "الديني –السياسي – الاعلامي ".

الكلمات المفتاحية : محو الأمية ، التطرف ، التربية والتعليم، الأمن الفكري، الارهاب

Literacy project and its impact on enhancing intellectual security

Assist. Lecturer. MOHAMMED ABBAS AL_LAMI
Al-Nahrain Center for Strategic Studies - National Security Advisory
artiraq198@gmail.com

Abstract

This study aimed to identify the illiteracy eradication project aimed at eradicating extremism and enhancing intellectual security and its relationship to national security, which cannot be separated or dealt

with in isolation from the concept of comprehensive national security, as it is an integrated security system with its intersections and points of convergence.

The researcher, through the investigations devoted to confronting illiteracy, has sought to reject moderation, which means cutting off from the moderate majority, whether it is in this direction or the opposite direction, while moderation, which means conscious rejection of extremism in both directions, which means a deep understanding and active will that consciously rejects and adheres to Consciously as well, moderation necessitates encompassing the other who intends to reject it. The study also aimed to discuss the relationship of the risks of illiteracy and its impact on intellectual security through two prominent features that establish ideological extremism and political violence "intellectual terrorism".

And treatment in the context of awareness of the values of civil society and human rights. And the last goal is the challenges and opportunities for confronting illiteracy in Iraq through the strategy to combat violent extremism leading to terrorism and its impact on strengthening the reduction of intellectual deviation and maintaining intellectual security, thus preserving Iraqi national security with recommendations, most notably achieving societal balance in addition to unifying the "religious - political - media discourse As well as other mechanisms mentioned in the study.

Keywords: literacy, extremism, education, intellectual security, terrorism

المقدمة

عانت المؤسسة التربوية والتعليمية في العراق من " تراكمات الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ ما قبل ٢٠٠٣ وصولاً الى واقعنا الراهن، مما أعاقها عن انتاج أجيال تفكر قبل أن تتبنى ، وتحلل قبل أن تقتنع، فأصبحت الأجيال فريسة سهلة لأفكار التطرف والعنف والارهاب"[١] .

مما يحتم تحديث العملية التربوية والتعليمية عبر اعتماد اساليب تعليمية أثبتت قدرتها على النجاح منها التعليم التفاعلي الذي سهم في استئصال الأمية ويحد من التسرب .

رغم شراسة (COVID-19) و أخطارها على الصحة والاقتصاد" فتحت لنا بوابات التعليم الالكتروني التي يمكننا استثمارها في معالجة ظواهر سلبية مختلفة يأتي في مقدمتها التسرب من المدارس والامية ، كما يعد التعليم الالكتروني من جانب آخر فرصة للإسراع ببناء المؤسسات التعليمية وسد النقص الحاصل بعدد المباني التدريسية"[٢] اذ "بلغ عدد المدارس الابتدائية الحكومية والاهلية والدينية " ١٥٩٦٥" مدرسة ابتدائية للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ وقد أظهرت نتائج المسح أن عدد الطلاب المقبولين في الجامعات العراقية الحكومية والكليات الاهلية للدراسات الصباحية والمسائية كافة قد بلغ "٢٣٣٩٣٥" حسب إحصاءات وزارة التخطيط التي اعلنت عن انجاز ١٨٣٦ مدرسة في عموم المحافظات خلال العام الماضي ٢٠٢١"[٣] .

يرى الباحث أن التخطيط يركز على استرايجية تحديد مواطن القوة بهدف استثمارها وتشخيص مواطن الضعف لغرض معالجتها، سعيا لإيجاد أساس متين يمكن للمؤسسة التعليمية أن تعتمد عليه في اتخاذ قرارات استثنائية تحفز على استثمار الفرص المتاحة فالتخطيط يعني تصميمًا للمستقبل المأمول وتحديد الوسائل الكفيلة بصناعته.

"وانطلاقاً من أهمية دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية لتزويد الطلاب بالخبرات والمهارات الاجتماعية الملائمة والتي تسمح له بالتفاعل الايجابي مع البيئة التي يعيش فيها وإمكانية توظيف التعليم التفاعلي في الوقاية من ظاهرة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب"[٤] وهذا مايراه الباحث في اعتماد الأساليب التفاعلية التي تجذب اهتمام الطلاب تشجيعا لهم على المشاركة بشكل فعّال في العملية التعليمية ، وفهم المواد بشكل جيد ، كما أنها تعزز تغيير السلوكيات المختلفة، اذ يعتمد التعليم التفاعلي على الجلسات الحوارية وتبادل الافكار والآراء والعصف الذهني ، والتحفيز على التفكير وتهيئة فرص حقيقية لتفاعل المتعلم مع بيئته ومجتمعه يرى الباحث ومن خلال مقال تم نشرة على منصة مستشارية الأمن القومي / مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية

أن "التعليم التفاعلي من أهم أساليب التعليم المعاصر، اذ يستخدم التدريب لصناعة بيئة تعليمية تفاعلية بين الطلبة والاستاذ وكذلك يسهم بإذكاء التفاعل بين الطلبة أنفسهم بهدف تحويل البيئة الدراسية من منفعلة أو سلبية الى تفاعلية إيجابية ، ان تدعيم الثقة بين المعلم والمتعلم تزيد من انتباهه واهتمامه ومقدرته على الحوار والمناقشة في مناخ من الألفة

والطمأنينة اسهاما بصناعة أفكار ورؤى تثري الحوارات التفاعلية وتشكل في المحصلة وقاية من الافكار المتطرفة" [٥].

ان" استخدام المنصات الالكترونية أتاحت فرصا مشجعة ومشوقة للتعلم والتأكيد على استخدام مهارات التفكير العليا مثل التحليل والتركيب والتقييم وحل المشكلات أثناء تقديمهم للمعلومات، اذ تعمل المنصات على الجمع بين مميزات أنظمة إدارة المحتوى الإلكتروني وبين شبكات التواصل"[٦] "وتمكين المعلمين من نشر الدروس والأهداف ووضع الواجبات وتطبيق الأنشطة التعليمية، فالتعليم التفاعلي يعمل على تطوير الخبرة والمعرفة والتشخيص يمكن الطلبة مستقبلا من المساهمة في قيادة مجتمعاتهم"[٧].

يرى الباحث أن دعم جهود القطاع التعليمي ليكون جزءاً لا يتجزأ، بل مفصلاً محورياً، في التصدي للفكر المتطرف ودسائس قوى الشر والظلام التي لا تكف عن محاولاتها لاختراق العقول وبث السموم، اذ لم تعد المواجهة الأمنية لوحدها كافية للقضاء على الارهاب والتطرف وتجفيف منابعه، لذا لابد من صناعة استراتيجيات شاملة تتبنى تعزيز قيم التسامح والوسطية والاعتدال وتكوين الاتجاهات الايجابية نحو المجتمع والوطن.

وهذا ما ركزت عليه "استراتيجية التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب التي أقرها مجلس الامن الوطني عام ٢٠١٩ لاستثمار القطاع التعليمي والتربوي لتسويق المفاهيم التي تدعو الى الاعتدال ونبذ العنف ، مشخصة بذلك العوامل والاسباب المؤدية الى التطرف العنيف والتحديات والفرص وإمكانية استثمار وسائل المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية وغيرها من المؤسسات لتنفيذ الإستراتيجية ، فعبر تفعيل مفهوم التعليم التفاعلي يمكننا ترسيخ الخطاب المعتدل وتشجيعه ونبذ السلوكيات المسيئة والمحرضة على العنف كفرصة لإعادة تأهيل الافكار لبناء جيل يرفض ذاتيا نزعات التطرف العنيف وتداعياته العنيفة بعد اعادة تشكيل أفكاره وبرمجة رؤاه في فضاءات التعليم التفاعلي"[٨].

حيث "لا يتم هزيمة الأيديولوجيات بالبنادق ، ولكن بالأفكار الجديدة"[٩] هذا ما بدء به رئيس الولايات المتحدة الامريكية أوباما تعليقه على ظاهرة التطرف العنيف بالعالم وحثه لمراكز الابحاث والمؤسسات والمنظمات بالعالم نحو الوقاية من الارهاب ومعالجة البيئة المؤاتيه للمتطرفين ، الذين ينشروا أيدولوجياتهم وتجنيد المؤيدين ، الذين استفادوا من التعليم والمؤسسة التعليمية في ترسيخ المفاهيم المتطرفة ونشر فكرة العنف الجماعي فهناك عدوى

اجتماعية ثقافية تقود العنف والتطرف باستخدام المناهج التعليمية وتبادل الادبيات المتطرفة كنوع من انواع الانخراط في التطرف العنيف ، أضافة الى الاذلال والاساءة التي تساهم في تبني مثل هكذا افكار تنتمي الى العنف"[١٠]

تدني "جودة التعليم وانتشار الأمية في المنطقة العربية جعل من التطرف ارضية خصبه ومحرك رئيس للانتماء والانتشار واداة للوصول للشباب واستخدامهم كعوامل دفع وجذب لتقودهم للتطرف في ظل غياب صناع القرار في المؤسسة التربوية و التعليمية بإعادة النظر في البرامج التربوية والسياسات التعليمية ، وتوفير المناخ الدراسي من خلال تكثيف الندوات والمحاضرات التي تشجع على العودة للمقاعد الدراسية والمساهمة في خلق التعايش السلمي في الجامعات والمعاهد خصوصاً بعد عمليات التحرير التي قادتها قواتنا الامنية ضد عصابات داعش الارهابية والمحاولة الحقيقية في إعادة الثقة ما بين ابناء المجتمع بعد ان ضربت اساسات التعايش السلمي داخل مجتمعاتنا"[١١] .

أن العمل على تبني "استراتيجية وطنية لإشاعة وارساء ثقافة التعايش السلمي من خلال اشراك الاساتذة والطلبة في الجامعات العراقية في حوارات مفتوحة وذلك من خلال نشاطات لا صفية تطرح من خلالها القيم التي تؤكد على التعايش بين مختلف افراد المجتمع ، توجيه الجامعات العراقية العلمية والانسانية نحو اشاعة ثقافة التعايش السلمي واعاده النظر في مناهج وزارة التربية واعداد الحصص لمادة التربية الفنية كونها وسيلة من وسائل التنشئه لجيل يؤمن بالحرية والتوحد على عكس ما يشاع عن هذه المادة المهمشة بأنها مادة ترفية او ترفيهية تهدف الى تقليل الضغط ما بين المواد الدراسية ، بل هي مادة تسهم على تخفيف الطاقات المفرطة حيت تصبح الطاقة عنفا عندما تهزم أو تحبط الغرض بدلا من تنفيذه وتحقيقه فعندما يقوم الديناميت بتفجير البشر بدلا من الصخور وعندما تون نتائجها هي الضياع بدلا من الانتاج والدمار بدلا من الاعمار فلا نطلق عليها طاقة أو قوة بل عنفاً ويمكننا القول إن القوة القسرية تشغل مكانا وسطا بين القوة كطاقة والقوة كعنف عندما نتحرك في اتجاه الحق والصواب فإن هذا يعد حالة من حالات القوة وذلك من خلال وسائل معينة لتحقيق الاهداف"[١٢].

"كذلك التركيز على أهمية تبني وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وغيرها بتبني لخطاب المعتدل وحظر نشر أو بث خطاب التخوين والتكفير والتركيز على المشتركات

ما بين افراد المجتمع في المناهج التعليمية و إفساح المجال أمام الفنون التشكيلية بأخذ فرصتها بالتصميم واختيار الالوان والرسومات التوضيحية للطلبة لما تشكله تلك الرسومات من ابعاد سايكلوجية لدى الانسان خصوصا في فترة التنشئة بالتعليم الابتدائي وأثاره في المستقبل بتكوين الشخصية لتساهم في تكوين عقلية بصيرة تتجاوز الجمود والتعصب وأحادية الرؤية"[١٣] .

وهذا ما يراه الباحث من خلال مقالة جاء نصها "أن لمادة التربية الرياضية دور لا يقل أهمية في التنشئة و التحرر من داء التعصب والتفرقة والنزعات العنصرية و تعزيز بناء قيمي وروحي خلال إبراز قيم الوسطية والاعتدال وتشخيص الأحداث والمشكلات بنظرة واقعية لا مثالية ، من خلال ترسيخ مبادئ الحوار الديمقراطي واحترام الرأي والرأي الآخر، بعيداً عن أحادية الرأي والتطرف المقيت، وصولاً إلى قناعات مشتركة تساعد على بناء تصورات ومقترحات لكيفية مواجهة تلك المشكلات مستقبلاً وتنظيم عملية الخطاب الديني وتحسين نوعيته في المناهج التعليمية ، وإضافة لحزمة سياسات اخرى حكومية ومجتمعية لدعم الشباب وتطوير الاعلام واستثمار طاقات المجتمع المدني في مجابهة التطرف ونشر مبدا التعايش السلمي بالتنسيق مع المؤسسات والمنظمات الدولية وتشريع القوانين الكفيلة بذلك ، ، إعادة النظر في المناهج وطرق التدريس لتحصين الطلاب من الانحراف الفكري والتطرف بشكل جدي ، لحماية الطلبة من الانخراط في براثن الإرهاب والتطرف و، العمل على تعليم الأطفال مهارات التفكير الناقد لكي يصنف الأشياء ويفهمها ويفرق بين الصواب والخطأ بعيدا عن الحفظ والتلقين"[١٤].

ان الاعداد الصادرة من بعض المنظمات الاممية العاملة في العراق جاءت بنسب وارقام بضعف المعلنة من الجهاز المركزي للأحصاء في وزارة التخطيط ووزارة التربية وهذا ما يشير الى ان الجهاز التنفيذي القائم على عمل الامية في العراق والذي يعتبر الاقل عملا" يكاد يكون مغيب ونسب التعليم في محو الامية لا تتناسب مع ارتفاع الارقام الاممية المعلنة وان ادارة الامية في وزارة التربية قد اعلنت في وقت سابق عن أعداد المستفيدين على مدى ٩ سنوات من تاريخ تأسيس هيئة لمحو الأمية التابعة لوزارة التربية في عام ٢٠١١ يبلغ أكثر من مليوني شخص استفادوا من برامج محو الأمية في جميع محافظات العراق ما عدا إقليم

كردستان عبر البرامج المقدمة منذ عام ٢٠١٢ ولغاية ٢٠٢١ من خلال مراكزها المنتشرة في العراق".[١٥]

علماً إن هذا العدد غير كافي في ظل الارقام المعلنة وارتفاع نسب السكان في العراق والتي وصلت الى ما يقارب ٤٠ مليون لجميع نفوس العراق بحسب اخر احصائية أن المنظمات العالمية مثل اليونسكو واليونسيف والمنظمات العربية والمحلية العاملة في العراق التي خصصت مبالغ مالية وبرامج خاصة وداعمة لتقليل نسبة الامية في العراق قد شخصت ولمست وجود فساد مالي واداري وتنظيمي في تطبيق البرامج على ارض الواقع مما اضطرت الى ايقاف الدعم والبرامج المقدمة منها.

وهذا السبب ساهم بزيادة "اعداد الامية في السنوات الاربع الاخيرة والتي لم تعلن بشكل رسمي لعدة اسباب سياسية منها واخرى متداخلة ويرى الباحث إن تراكمات الحروب والتغييرات التي حصلت في العراق والحروب التي دخلها العراق في ثمانينات القرن الماضي مع ايران ثم اشتياح الكويت لحقها الحصار الاقتصادي الذي فرض لسنوات عديدة على العراق والاحداث المتسارعة مابعد عام ٢٠٠٣ والتغيرات الحاصلة على مستوى الاحداث الامنية والاجتماعية والاقتصادي والتهجير والنزوح والحرب ضد تنظيم داعش الارهابي ، قد ساهم بشكل كبير بزيادة الاعداد والابتعاد والنفور عن الدراسة والاسباب متعددة منها قلة المدارس في بعض المحافظات والمناطق وعدم قدرة الجهات التربوية باحتواء وادارة الازمة والتقصير الملموس من جميع الحكومات المتعاقبة و وزارة التربية في ادارة ملف الأمية"[١٦] .

اعداد الامية وخطورة الاعمار التي لم تدخل المدارس ولم تتعلم قد ساهم كثيرا ببروز افة كبيرة من التخلف والانجرار خلف الجماعات المتطرفة والجريمة المنظمة وازدياد حالات الاكتئاب والانتحار وغيرها والتي تستوجب عقد شراكات مجتمعية في ادارة الملف والاسهام في الحل ودعوة المنظمات الدولية والأممية في العمل بشكل جاد وتسهيل مهامها بالعراق فمن الضروري بناء مفردات بصرية وقواعدية خاصة بها تختلف عن تلك المفردات السائدة"[١٧] للمساهمة في القضاء على الأمية والحد من ازديادها.

أن عمل مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية في مستشارية الامن القومي بتشكيل فريق متخصص بعضوية عدداً من الوزارات والمؤسسات لمراجعة التحديات في ملف وخطورة

الأمية وأثرها على الأمن الوطني الشامل وقد توصل الى عدداً من التوصيات سنذكر بعضها في ختام بحثنا الحالي.

المبحث الثاني

مفهوم الامن الفكري: لا شك في أن "الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى الحفاظ على هوية ذلك المجتمع ويحافظ على نسيجه، إذ أن لكل مجتمع ثوابت عامة تتمثل في القيم والتقاليد والاعراف التي تشكل قواعد تستند اليها قوة المجتمع وتماسكه وانسجامه"[١٨]، كما تشكل روابط متينة بين افراده تحدد تبنى عليها وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده وتحدد سلوك أفراده وتحدد السلوك وتضبط ايقاع التفكير وردود الافعال تجاه الاحداث والمتغيرات ، ليضمن المجتمع قوته واستقلاليته واستقراره ودوره الحيوي والايجابي بين الامم . كما يهدف "الامن الفكري أيضا إلى حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي ، والتطرف الديني ، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني "[١٩]، وللوقوف عند هذا المفصل المهم والحيوي في حياة المجتمع ، لابد من القول ابتداءً ، إن مفهوم الأمن الفكري لا يمكن فصله أو التعامل معه بمعزل عن مفهوم "الأمن الشامل" فهذا الاطار الشامل من الامن معادلة يمكن تصنيفها الى مركبين ، الأول "الأمن المباشر" المجرد وركيزته الاساس الاجهزة العسكرية والأمنية، اما

الاخر فهو "الامن المجتمعي" الذي هو عبارة عن مركب اجتماعي واقتصادي وعقائدي وثقافي ، يسعى الى تعزيز الانتماء الى الدولة والايمان بأهدافها ومنجزاتها وأهميتها والتزاماتها تجاه المجتمع"[٢٠] ، ويرى الباحث أنها نظام أمني واسع و متكامل ، ليشمل عدداً من الانظمة التي ترتبط بالاقتصاد ، والسياسية ، والامور العسكرية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والفكرية ، حيث تلتقي في جوانب وتتقاطع في جوانب مختلفة ، ونُظمها المتشابكة تتصف بالترابط الكلي والاستقلال الجزئي ، الأمر الذي يعني عدم صوابية اختزال مفهوم الأمن الشامل في أي منها ، وهو توضيح او تعريف يعبر عن التطورات التي حدثت في مفهوم الأمن وتجاوزت في مضامينها المفهوم التقليدي له والقاصر عن توفير الأمن الوطني والإقليمي وحمايته في إطار الحدود الجغرافية للدولة ، وبفضله بات الأمن الفكري جزءاً من منظومة الأمن الشامل .

وفي مقابلة اجراها الباحث مع قائد قوات جهاز مكافحة الارهاب تحدث قائلاً "أن التطورات التكنولوجية وما صاحبها من ثورة في مجال الاتصالات والمعلومات ، والتي بفضلها تحول العالم إلى قرية صغيرة، لم يعد بمقدور الموانع الطبيعية والاصطناعية أن تشكل عائقاً أمام الاتصال والتواصل وبث الأفكار والثقافات والافكار بكل اشكالها الايجابية والسلبية ، حتى اصبح انتشار الأفكار المنحرفة والمتطرفة تحديا حقيقيا وضع جميع دول العالم أمام مسؤوليات كبيرة وعظيمة لم يكن يواجهها من قبل ، وبالتحديد في العالم العربي ، كون الاخير شكل في مرحلة بعينها وفي ظل ظروف استثنائية حاضنة للتطرف الديني وأوجد بيئة خصبة لانطلاق الجماعات التكفيرية ، ولكون التطرف ظاهرة هو نوع من القلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف إما لفراغ فكري أو لنظرة تشاؤمية أو طاعة عمياء لأحد القادة ، والعنف كأحد وسائل التطرف ظاهرة اجتماعية أهدافها معروفة[٢١] مما جعل التحديات التي تواجه الامن الفكري كثيرة ومتنوعة منها داخلية واخرى خارجية ، وثالثة شكلت عاملا مشتركا بين العوامل الداخلية والخارجية . فالغزو الفكري والحروب العقائدية والعسكرية والنفسية والاعلامية وتطور نظم المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة والارهاب والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وعوامل اخرى كانت تشكل تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمع.

وهنا تبدو اهمية توعية المجتمع وتثقيفه والتفكير بشكل جدي لتصحيح المفاهيم الخاطئة وتحسين تربية النشئ وادراك المخاطر التي يسببها الانحراف الفكري، كونه يحدث انفصاما وخللا في امننا الفكر، ومن ثم يهدد الامن الشامل للبلد"[٢٢].

إن الغاية الأساس التي يجب العمل عليها من خلال تطبيقات مفهوم الامن الفكري ، هي العمل بشكل جدي على تحييد المسار الديني ليكون بمعزل عن التحكم في مسارات تماسك المجتمع وبناء الدولة انطلاقا من البدأ العام للعَلمانية بفصل الدين عن الدولة ، ولعل من الاسباب الرئيسة والمباشرة لهذه النظرة هي البحث عن "القاسم المشترك" الذي يوحد المجتمع ويجعل منه كتلة متماسكة ومنسجمة تجتمع حول مفهول الدولة والوطن والمواطن الصالح بعيدا عن الاطر الضيقة التي اوجدتها الطوائف والمذاهب والاديان، وهذه العنوانات الفرعية ، وان كانت هي حق مكتسب للفرد والمجتمع وجزء من ثقافته ومعتقداته ، الا انها تظل تتمتع بالخصوصية الفردية التي لا يمكن فرضها على الاخرين او تكون بديلا عن الاطر الحاكمة للدولة، لأنها بالنتيجة تبقى في اطار المعتقدات الفردية او الجماعية التي يؤمن بها جماعة او فئة من المجتمع ، فإقحام الدولة واطرها السياسية والاقتصادية والفكرية والامنية وغيرها في اطار المعتقد والدين سوف يقطع اوصال هذه الدولة ، ويجعلها تعيش حالة من صراع المعتقدات الدينية التي كل منها يؤمن بقضاياه ومعتقداته في ادارة الدولة . فالخلط بين الدين والدولة قاد إلى ظهور هذه التوجهات والطروحات الفكرية المتطرفة، وهي دعوة ايضا لتنقية الفكر الديني مما علق به من شوائب التطرف والافكار والسلوكيات المنحرفة التي شوهت صورة تلك الاديان والمذاهب. " فا لإرهابي لا يولد بالضرورة إرهابياً، وإنما يصبح كذلك بفعل عوامل بيئية واجتماعية وسياسية ودينية مختلفة"[٢٣] وهذا يحتاج إلى جهود تكاملية منظمة بين جميع الجهات ذات الصلة، التعليمية منها والتربوية والدينية ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها ، وما تشكله مؤسسات الشباب من دور فاعل في التوعية والتثقيف، بغية حماية الأجيال القادمة من الانحرافات الفكرية ، ومنحها الاستقلال الفكري الذي ينسجم مع مبادئ الوطن والمواطنة الصالحة وبناء الدولة القوي والمستقلة وضمان مستقبل مشرق مزدهر واعد . وعلى الرغم من أن الهدف الرئيس لتحقيق مفهوم الأمن الفكري هو محاربة التطرف والانحراف الفكري ، إلا انه وفي سياقاته وارتباطاته وتقاطعاته مع مفهوم الأمن الشامل بات اوسع من هذا التحديد بكثير. إذ يمكن اعتباره مشروعا تنمويا وطنيا ذا بُعد استراتيجي لتجديد الفكر وتقويمه، وبذلك فهو يحتاج إلى صياغة رؤية وطنية إستراتيجية شاملة تأخذ بعين الاعتبار أدق التفاصيل على المستوى الثقافي والحياة الاجتماعية، والتعامل مع مشروع تحقيق الأمن الفكري على أنه واجب وطني ومسؤولية تضامنية بين الدولة والمجتمع بجميع شرائحه

ومؤسساته، لمحاربة الفكر الارهابي وتقويض الفكر المتطرف اينما حل، فهذا الفكر قد عمل على تقويض أسس ودعائم استقرار بعض المجتمعات العربية وتدمير بعضها الآخر.

الامن الفكري ودوره في مكافحة الفكر التطرف:

تشير ظاهرة الارهاب في العالم الى ازمة فكرية تعيشها المجتمعات المختلفة التي تؤمن بفلسفة العنف في تحقيق اهدافها، ويعبر تفشي اعمال العنف على الصعيد الدولي عن قطيعة سياسية وفكرية تتعلق بطبيعة العلاقات الدولية، ومحاولات بعض الجهات "دولا كانت ام جماعات " السيطرة الايديولوجية والفكرية على البعض الاخر وخلق نوع من الانحراف الفكري لديها وصولا الى جعلها اكثر قابلية للنزعة المتطرفة بغية تحقيق اهداف سياسية او اقتصادية .او غيرها من الاهداف التي يسعى الفكر المتطرف الى تحقيقها. لقد عانت دول عدة من شيوع ظاهرة التطرف الفكري ، فاضحى غياب التسامح وحضور التعصب سمتين بارزتين تؤسسان للتطرف الايديولوجي والعنف السياسي او الارهاب الفكري والمادي بصور متعددة ، كما ان الدول ذات الاستراتيجيات الفكرية والسياسية الناجحة والمستقرة في بعض هذه البلدان هي من استطاعت ان تستوعب اسباب هذه الظاهرة ودراستها ووضع الخطط الناجعة للتخلص منها ، بينما البعض الاخر من الدول التي التجأت الى الحلول الامنية البحتة فقط اخفقت في السيطرة على هذه الظاهرة ، إذ تفاقم النشاط الارهابي فيها ، حتى امست تلك الانشطة الارهابية وممارسات الفكر المتطرف كأنه جزء من الحياة العامة فيها .

إن الفصل الخاطئ بين التطرف والتعصب السياسي والديني والفكري من ناحية وبين العنف والارهاب من ناحية اخرى هو الذي هيأ الارضية لانتشار ظاهرة الارهاب وانتقالها بين المجتمعات. وهو ما يؤكد ان العنف والارهاب افراز طبيعي للتطرف والتعصب، وان معالجة التداعيات الآنية مهما كانت الوسائل المستعملة، لا تستقم دون معالجة اسباب تلك التداعيات والبحث في متبنياتها وحواضنها الفكرية والنفسية. فالتوعية السليمة، وتجسير العلاقة والوفاق بين القوى الديمقراطية حول قيم المجتمع المدني وحقوق الانسان، ونشر مبادئ التسامح بين الاديان والثقافات وتحقيق سياسات اقتصادية واجتماعية تُؤمَنُ الشرائح الضعيفة والبسيطة من المجتمع ضدَ الاقصاء والتهميش هي اطر واجبة التنفيذ في وضع المعالجات الجذرية لظاهرة الارهاب والتطرف الفكري . ويتطلب ذلك وعيا وتحركاً رصينا ومتمكنا من

اجل مراجعة جدية التبعيات السلبية للخيار التحديثي والتنموي وذلك بتحقيق مصالحته مع المرتكزات الحضارية والثوابت العميقة للحضارة العربية الاسلامية في مقابل التغريب وتصدع الهوية الذي انعكس غلوًا مضادآ. يقول هابرماس "يبدأ العنف تواصلاً مشوهاً ، ثم يقوده انعدام الثقة المتبادل والخارج عن السيطرة إلى انقطاع التواصل " لكن يبدو أن العولمة غذت حركة العنف التواصلي المتسارعة فبتكثيفها للتواصل المرضي تقوم بتوزيع الادوار غير عادل مقسمة العالم بين رابحين ومستفيدين وخاسرين بحيث يصبح التفاهم التبادلي أصعب فأصعب في مواجهة هذه التحديات التي تطرح[٢٤] حيث يجب التركيز من خلال الاصلاحات التربوية والسياسات الثقافية على بناء قاعدة صلبة ومتينه لمشروع المجتمع المنشود الذي ينفتح على دواعي العصر، دون التنكر للثوابت بغرس قيم التسامح والانفتاح والتضامن والفاعلية الإنتاجية. ولا يمكن ان تتم هذه الخطوات دون ترشيد العمل السياسي واقرار النهج التعددي الديمقراطي لنمط هذا المجتمع، ووضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية المواكبة التي من شأنها ان ترفع من المستوى المعيشي للمواطن ، مع تجنب الليبرالية الفوضوية المنفلتة ، والمراهنة على سياسة اجتماعية تضمن العدالة والسلم الاجتماعيين فان مصير الكائن الحي ومستقبله مرتبط بضروب التبادل التي تتم بينه وبين بيئته".[٢٥] نحن اليوم بوصفنا نخب علمية واكاديمية ومثقفين مدعوون الى الاسهام في بناء مجتمع خال من اشكال التخلف والأمية التي تقود الى التطرف ، وتحمل المسؤولية الاخلاقية في عملية التنوير وتصحيح مسار الافكار للخروج من النفق المظلم ودهاليز الافكار الظلامية التي انساقت اليها جموع من الناس بفعل الاكراه او التغرير او المصلحة الشخصية او الفئوية ، ومواجهة عمليات طمس العقول والارادة التي اثرت بشكل مباشر وغير مباشر على امننا الفكري والوطني على حد سواء فتفكيك التطرف المؤدي للإرهاب يبدء من مواجهة الجهل كون الأمية ظاهرة اجتماعية سلبية منتشرة في أغلب دول العالم وبخاصة النامية منها ، كما تعرف الأمية بأنها عجز الشخص عن توظيف مهارات القراءة والكتابة ، أو إنه سلوك يتعارض مع طبيعة[٢٦] وهذا ما يشجعنا على توظيف التنشئة الاجتماعية بعدها عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع ، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته[٢٧]ويرى عالم الاجتماع الأمريكي " بارسونز " أن

التنشئة الاجتماعية: عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند المتعلم ، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية ، فهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق[٢٨] وهذا ما يسهم في استئصال التكلسات الفكرية ويرى أميل دور كايم التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع[٢٩] فمكافحة الأمية تنمي المعرفة وتزيد المهارات الاجتماعية التي تمكن الأنسان من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكا تكيفيًا فيه، وهي أيضا عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع[٣٠] أن مواجهة الأمية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكًا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية فهي لا تقتصر على القراءة والكتابة فقط، فهي العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين، كما أنها العملية التي تحول الفرد إلى إنسان اجتماعي يمثل المجتمع الذي يعيش فيه وهي ممتدة بامتداد الحياة، كما أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير حيث يكون الفرد في تفاعله مع الأفراد، دائم التأثير بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل[٣١] حيث سعى الفريق الذي شكل في مركز النرهين للدراسات الاستراتيجية بمستشارية الأمن القومي وبالتنسيق مع جهاز التنفيذي لمحو الأمية في وزارة التربية إعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية وإكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه ، بحيث يمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيمًا ومعاييرًا خاصة به ، ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له المزيد من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي وبناء القدرات واعتماد الأساليب التربوية الكفيلة بصقل قدرة طلاب المرحلة الابتدائية على مواجهة أيديولوجيات التطرف العنيف، وتزويد الطلاب بالمهارات المعرفية الاجتماعية والعاطفية والسلوكية اللازمة، فضلاً عن مفاهيم التفكير النقدي ، وتعدد المناظير، واحترام التنوع، وفهم التعقيد والتعايش السلمي و صقل قدرة المعلمين على تعزيز جملة من

المهارات المعرفية الاجتماعية والعاطفية والسلوكية لدى المتعلمين، ومنها مثلاً التفكير النقدي، وتعدد المناظير، وفهم التعقيد والشجاعة .

الاستنتاجات والخاتمة: أستنتج الباحث من خلال دراسة " مشروع محو الأمية وتأثيره، في تعزيز الأمن الفكري " في العراق والسبل والتحديات المستقبلية للقضاء على الأمية بالآتي:

- التعليم وسيلة للتنمية البشرية والقومية وتحسين الظروف المعاشية للمواطنين وزيادة العدالة الاجتماعية.
- التركيز على تنشئة اجتماعية تأتي في مقدمتها الاسرة والمؤسسة التعليمية والتربوية أضافة الى مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الاعلام التي يمكن لها المساهمة في غرس مفهوم الامن الفكري وخلق مجتمعات تعي خطورة التطرف.
- أن التعاون مع المجتمع الدولي عموماً، والمحيط الإقليمي خصوصاً، يسهم في تكامل الجهود لمكافحة التطرف العنيف.
- ان ارتباط الأمية بالتطرف العنيف المؤدي للارهاب ارتباط يشكل خطورة على الأمن الوطني الشامل.
- عدم الزامية تعليم الكبار يؤدي الى ضعف متابعة الجهات المسؤولة وذات العلاقة.

التوصيات:

- إطلاق حملة كبيرة وواسعة برعاية وبمتابعة حكومية لمحو الأمية.
- ربط الجهاز التنفيذي لمحو الأمية في وزارة التربية بالأمانة العامة لمجلس الوزراء طيلة الحملة ليتسنى لها النجاح والاستفادة من الامكانيات والدعم.
- اشراك المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني وهيأة الاعلام والاتصالات وشبكة الاعلام العراقي في مكافحة الأمية.
- التنسيق مع التعليم الأهلي والأجنبي في وزارة التربية بتشجيع المدارس الأهلية أن تكون من ضمن مشروع مكافحة الأمية وشمولهم بإعفاءات ضريبية.
- تفعيل إلزامية تعليم الأميين لوقف نمو الأمية في العراق.
- اقامة دورات مكثفة لمشرفي ومحاضري ومدراء مراكز محو الأمية لأشعارهم بأهمية تعليم الكبار وأهمية الأمن الفكري.

- مراجعة الكتب الدينية التي تشكل مصدرا من مصادر التطرف والرد عليها ، و مواجهة الاعلام المتطرف .

قائمة المصادر

الكتب والمجلات

١. الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط،٢٠٠،٥م.

٢. بوفتشى ، فيتوريو ، العنف مختارات فلسفية ، ترجمة ياسر قنصوره ، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠١٧

٣. بورادوري، جيوفانا، الفلسفة في زمن الارهاب حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة، خلدون النبواني ، مراجعة فايز الصياغ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، ٢٠١٣.

٤. جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة، القاهرة، جـ٧، ١٩٩٥.

٥. جاد ، معمر جابر "٢٠٠٣" ،الاحتياجات التعليمية للشباب الريفي في محافظة المنوفيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مصر.

٦. رفيق حبيب، الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩.

٧. زكريا ابراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٧٢.

٨. زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩.

٩. عبد الفتاح تركي موسى، التنشئة الاجتماعية "منظور إسلامي"، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨

١٠. علي ليلة، الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦.

١١. لبيب عبد العزيز لبيب، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، ١٩٩٣م، صـ١٢

١٢. محمد، عباس اللامي، التعليم التفاعلي ودوره' في الوقاية من التطرف العنيف ، مقال منشور مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، ت٢١-٧-٢٠٢٠.

١٣. محمد، عباس اللامي، التعليم ودوره في مواجهة التطرف ، مقال منشور مركز النهرين للدارسات الاستراتيجية ، ت ٢٢-١٠-٢٠١٨.

١٤. محمد الحبيب حريز، واقع الامن الفكري ، مجلة نايف للعلوم الامنية، ٢٠٠٥ ،

١٥. محمد ، عباس اللامي ، الدبلوماسية الافتراضية فك الارتباط وحصار التطرف ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٩ ص٢٢

١٦. ناثان نوبلر، حوار الرؤية، ت فخري خليل، دار المأمون للترجمة والنشر، ط١، بغداد، ١٩٨٧.

١٧. مقابلة اجراها الباحث مع وزير الخارجية العراقي الأسبق د. إبراهيم الاشيقر الجعفري

١٨. مقابلة اجراها الباحث مع مدير مركز الدراسات والبحوث في وزارة التربية الدكتور حسين سالم مكاون

١٩.

٢٠. مقابلة اجراها الباحث مع أ.م.د. جاسم السدر ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، بغداد ، ٢٣-١-٢٠٢٢

٢١. مقابلة اجراها الباحث مع الفريق اول ركن عبد الغني الاسدي بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٩

٢٢. مقابلة اجراها الباحث مع الوكيل العلمي لوزارة التربية الدكتور عادل البصيصي بتاريخ ٤-١٢-٢٠٢١

٢٣. مقابلة اجراها الباحث مع السيد مدير عام مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية الاستاذ علي ناصر بنيان بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٢٠

٢٤. وزارة التخطيط العراقيةhttps://mop.gov.i الموقع الرسمي

الاحالات

١ مقابلة اجراها الباحث مع الوكيل العلمي لوزارة التربية الدكتور عادل البصيصي بتاريخ ٤-١٢-٢٠٢١

٢ مقابلة اجراها الباحث مع مدير مركز الدراسات والبحوث في وزارة التربية الدكتور حسين سالم مكاون

٣ وزارة التخطيط العراقيةhttps://mop.gov.i

٤ مقابلة اجراها الباحث مع السيد مدير عام مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية الاستاذ علي ناصر بنيان بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٢٠

٥ محمد، عباس اللامي، التعليم التفاعلي ودوره' في الوقاية من التطرف العنيف، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، ت٢١-٧-٢٠٢٠ للمزيدhttps://www.alnahrain.iq/post/516

٦ محمد ، عباس اللامي ، الدبلوماسية الافتراضية فك الارتباط وحصار التطرف ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٩ ص٢٢

٧ محمد، عباس اللامي، مصدر سابق

٨ مصدر سابق

٩ محمد ، عباس اللامي ، التعليم ودوره في مواجهة التطرف ،https://www.alnahrain.iq/post/327

١٠ مقابلة اجراها الباحث مع وزير الخارجية العراقي الأسبق د. إبراهيم الاشيقر الجعفري

١١ محمد، عباس اللامي، التعليم التفاعلي ودوره' في الوقاية من التطرف العنيف، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، ت٢١-٧-٢٠٢٠ للمزيدhttps://www.alnahrain.iq/post/516

١٢ بوفتشى ، فيتوريو ، العنف مختارات فلسفية ، ترجمة ياسر قنصوره ، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠١٧ ،ص٢٧

١٣ مقابلة اجراها الباحث مع أ.م.د. جاسم السدر ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، بغداد ، ٢٣-١-٢٠٢٢

١٤ محمد، عباس اللامي ، التعليم ودوره في مواجهة التطرف ، مركز النهرين للدارسات الاستراتيجية ، ت ٢٢-١٠-٢٠١٨ للمزيد ينظر :https://www.alnahrain.iq/post/327

١٥ المركز العراقي الاقتصادي للمزيد ينظر :https://baghdadtoday.news/news/180173

١٦ المركز العراقي الاقتصادي للمزيد ينظر :https://baghdadtoday.news/news/180173

١٧ ناثان نوبلر، حوار الرؤية، ت فخري خليل، دار المامون للترجمة والنشر، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص ٥٩.

١٨ مقابلة اجراها الباحث مع الخبير في (UNDP) الاستاذ حمزة شريف بتاريخ ٢١-١٢-٢٠٢١

١٩ المصدر نفسه

٢٠ ينظر : أ. محمد الحبيب حريز ، واقع الامن الفكري ، مجلة نايف للعلوم الامنية ، ٢٠٠٥ ،

٢١ رفيق حبيب ، الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر،سينا للنشر ، القاهرة ١٩٨٩،ص١٤.

٢٢ مقابلة اجراها الباحث مع الفريق اول ركن عبد الغني الاسدي بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٩

٢٣ الحيدري ، إبراهيم ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساقي ، بيروت –لبنان ،ط٢٠٠٥،١م،ص١٩.

٢٤ بورادوري ، جيوفانا ، الفلسفة في زمن الارهاب حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا ، ترجمة :خلدون النبواني ، مراجعة فايز الصياغ ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ٢٠١٣ ص١٢١ .

(٢٥) زكريا ابراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة ، مصر، ١٩٧٢، ص ١٠٢.

٢٦ جاد ، معمر جابر (٢٠٠٣) ،الاحتياجات التعليمية للشباب الريفي في محافظة المنوفيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مصر.

٢٧ زين العابدين درويش:علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩، ص٦٨

٢٨ نقلا عن عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص .٢١

٢٩ نقلا عن علي ليلة: الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ١٩٣

٣٠ جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي:معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة، القاهرة، جـ٧، ١٩٩٥، ص .٣٦٠.

٣١ لبيب عبد العزيز لبيب: الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان، ١٩٩٣م، ص .١٢